Eurasian Journal of Humanities and Education Research (EJHER)

المجلة الأوراسية للبحوث الإنسانية والتربوية

Volume 2, Issue 1, 2026, Page No: 69-80

eISSN : 3062-3421

Website: https://eurasian-journals.com/index.php/ejher/index

Psychological Needs and Their Relationship to Mental Health Among Orphans Living in Social Care Homes: A Descriptive-Analytical Study

Abdulkareem Abdulnaby Milad Abdelmouly *
General Authority for the Social Solidarity Fund, Libya

الحاجات النفسية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى الأيتام المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية: دراسة وصفية تحليلية

عبد الكريم عبد النبي ميلاد عبدالمولى *
الهيئة العامة لصندوق التضامن الإجتماعي، ليبيا
*Corresponding author: karhejazi@gmail.com

Received: November 23, 2025	Accepted: January 30, 2026	Published: February 17, 2026

Abstract

The purpose of this study was to determine the psychological needs of orphans living in social care facilities and to show how these needs relate to mental health. The study was motivated by the issue that care facilities frequently concentrate on material and service-related aspects while ignoring psychological needs, given the significance of childhood as a fundamental stage in the development of human personality and the unique circumstances orphans face due to the loss of parental care and its resulting psychological and social effects. Orphans' mental health and psychological adjustment may suffer as a result of this neglect. The study used a descriptive-analytical methodology, which was thought to be appropriate for characterizing orphans' psychological requirements, assessing their mental health, and identifying the type of link between the two variables. The study examined the idea and categorization of psychological needs, concentrating on the most important requirements of orphans living in assisted living facilities, including the desire for emotional stability, security, love, belonging, self-worth, and success. The effects of meeting or rejecting these requirements on mental health were also explored. The study discovered a strong link between improving orphans' mental health and meeting their psychological requirements. While not meeting these demands results in a number of psychological and emotional issues, meeting them helps lower anxiety and depression levels and improve psychological and social integration. In order to support orphans' psychological well-being and their healthy psychological and social development, the study highlighted the importance of implementing psychological and counseling programs at care facilities that address psychological requirements in addition to material care.

Keywords: Psychological needs, Orphans, Care homes, Mental health.

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الحاجات النفسية للأيتام المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية، وبيان علاقتها بالصحة النفسية لديهم .وانطلقت الدراسة من مشكلة مفادها أن التركيز في مؤسسات الرعاية ينصب غالبًا على الجوانب المادية والخدمية في حين لا تحظى الحاجات النفسية بالاهتمام الكافي، وذلك انطلاقًا من

أهمية الطفولة بوصفها مرحلة أساسية في بناء الشخصية الإنسانية، وما يتعرض له الأيتام من ظروف استثنائية ناتجة عن فقدان الرعاية الوالدية وما يترتب عليها من آثار نفسية واجتماعية .وهذا الإهمال قد ينعكس سلبًا على التوافق النفسي والصحة النفسية للأيتام .اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته في وصف الحاجات النفسية للأيتام وتحليل مستوى صحتهم النفسية، والكشف عن طبيعة العلاقة بين المتغيرين .وتناولت الدراسة مفهوم الحاجات النفسية وتصنيفاتها، مع التركيز على أبرز الحاجات لدى الأيتام في دور الرعاية، مثل الحاجة إلى الأمان، والحب، والانتماء، وتقدير الذات، والنجاح، والاستقرار الانفعالي .كما ناقشت انعكاس إشباع هذه الحاجات أو حرمانها على الصحة النفسية .وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية واضحة بين إشباع الحاجات النفسية وتحسن مستوى الصحة النفسية للأيتام .حيث يسهم إشباعها في خفض مستويات القلق والاكتئاب، وتعزيز التوافق النفسي والاجتماعي، في حين يؤدي قصورها إلى ظهور مشكلات نفسية وانفعالية متعددة .وأكدت الدراسة ضرورة تبني برامج نفسية وإرشادية داخل دور الرعاية تهتم بإشباع الحاجات النفسية إلى جانب الرعاية المادية، بما يسهم في تعزيز السلامة النفسية للأيتام وتحقيق نمو نفسي واجتماعي سوي.

الكلمات المفتاحية: الحاجات النفسية، الأيتام، دور الرعاية، الصحة النفسية.

المقدمة:

في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر نجد إنه تبرز فئة الأيتام كإحدى أكثر الفئات حاجةً إلى الرعاية والدعم النفسي والاجتماعي؛ لما تعرضت له من فقدان مبكر لأحد الوالدين أو كليهما، وما يترتب على ذلك من آثار عميقة تمس مختلف جوانب نموهم النفسي والانفعالي والاجتماعي، ويُعد فقدان الأسرة الطبيعية من التجارب الصادمة التي قد تترك بصمات طويلة الأمد في شخصية اليتيم، خاصة؛ إذا لم تُقابل باحتواء نفسي ورعاية شاملة تُسهم في تعويض هذا الفقد وتوفير بيئة آمنة ومستقرة للنمو السوي.

وتُعد دور الرعاية الاجتماعية من المؤسسات الأساسية التي أُنشئت لتلبية احتياجات الأيتام وتوفير متطلبات الحياة الأساسية لهم؛ إلا أن دورها لا يقتصر على الإيواء وتقديم الخدمات المادية فحسب؛ بل يمتد ليشمل الاهتمام بالحاجات النفسية التي تُعد حجر الأساس في تحقيق التوازن النفسي والصحة النفسية السليمة. فالأيتام في دور الرعاية يواجهون تحديات نفسية متعددة، ومن أبرزها الشعور بالحرمان العاطفي، وضعف الانتماء، وانخفاض تقدير الذات، بالإضافة إلى القلق والاكتئاب واضطرابات التكيف، وهي مشكلات قد تتفاقم في حال إهمال إشباع حاجاتهم النفسية الأساسية.

وتتضمن الحاجات النفسية للأيتام مجموعة من المتطلبات الجوهرية مثل الحاجة إلى الحب والتقبل، والأمان النفسي، والدعم الانفعالي، والشعور بالقيمة والاحترام، وبناء العلاقات الاجتماعية الإيجابية، ويؤدي إشباع هذه الحاجات دورًا محوريًا في تعزيز الصحة النفسية للأيتام، ومساعدتهم على بناء شخصية متوازنة قادرة على التكيف مع متطلبات الحياة ومواجهة الضغوط المختلفة، و في المقابل فإن الإخفاق في تلبية هذه الحاجات قد ينعكس سلبًا على صحتهم النفسية، ويزيد من احتمالية ظهور الاضطرابات النفسية والسلوكية.

وانطلاقًا من ذلك نجد إنه تكتسب دراسة الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية وعلاقتها بصحتهم النفسية أهمية بالغة، وذلك كونها تسهم في تسليط الضوء على واقع هذه الفئة، وتحديد مستوى إشباع حاجاتهم النفسية، والكشف عن طبيعة العلاقة بين هذه الحاجات والصحة النفسية لديهم، كما تساعد نتائج هذه الدراسة في توجيه القائمين على دور الرعاية، والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين، وواضعي السياسات نحو تبني برامج تدخل نفسية واجتماعية أكثر فاعلية بما يضمن تحسين جودة الحياة النفسية للأيتام، وتعزيز اندماجهم الإيجابي في المجتمع، وتحقيق تنشئة نفسية سليمة تسهم في إعدادهم ليكونوا أفرادًا فاعلين في بناء مستقبلهم ومجتمعهم.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

تنبع الأهمية النظرية لهذه الدراسة من إسهامها في إثراء الأدبيات العلمية في مجالي علم النفس والصحة النفسية، ولا سيما الدراسات المتعلقة بفئة الأيتام المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية؛ إذ تسعى الدراسة إلى تعميق الفهم النظري لطبيعة الحاجات النفسية الأساسية للأيتام مثل الحاجة إلى الأمان، والانتماء، والحب، وتقدير الذات، وتحقيق التوازن الانفعالي، وبيان انعكاسها على مستوى صحتهم النفسية، كما تساعد هذه الدراسة في الربط بين مفاهيم الحاجات النفسية والصحة النفسية ضمن إطار علمي تحليلي، بما يسهم في دعم النظريات النفسية ذات الصلة مثل نظريات الحاجات الإنسانية والتوافق النفسي، ويفتح المجال أمام دراسات مستقبلية مقارنة أو تجريبية تتناول هذه الفئة المهمة.

الأهمية التطبيقية:

تتجلى الأهمية التطبيقية للدراسة في إمكانية الإفادة من نتائجها في تطوير البرامج النفسية والإرشادية المقدمة للأيتام في دور الرعاية؛ إذ يمكن أن تسهم نتائج الدراسة في مساعدة الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين على تحديد أكثر الحاجات النفسية إلحاحًا، والعمل على تصميم تدخلات علاجية ووقائية تسهم في تحسين الصحة النفسية للأيتام، كما توفر الدراسة مؤشرات عملية لإدارات دور الرعاية وصنّاع القرار حول سبل تحسين البيئة النفسية والاجتماعية داخل هذه المؤسسات، بما يعزز شعور الأيتام بالأمان والدعم النفسي، ويساعدهم على التكيف الإيجابي مع واقعهم الاجتماعي.

إشكالية الدراسة:

على الرغم من الجهود المبذولة في توفير الرعاية المادية والخدمات الأساسية للأيتام في دور الرعاية؛ إلا أن الاهتمام بالحاجات النفسية لا يزال يواجه العديد من التحديات، مما ينعكس سلبًا على مستوى الصحة النفسية لهذه الفئة، وتشير بعض الدراسات إلى أن الأيتام قد يعانون من مشكلات نفسية متعددة، مثل القلق، والاكتئاب، وضعف تقدير الذات، والشعور بالحرمان العاطفي، نتيجة عدم إشباع حاجاتهم النفسية الأساسية.

الأهداف:

1. تحديد مفهوم الحاجات النفسية.
2. تصنيف الحاجات النفسية.
3. التعرف على طبيعة الحاجات النفسية للأيتام.
4. تحديد علاقة الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية بصحتهم النفسية.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لكونه من أنسب المناهج لدراسة الظواهر النفسية والاجتماعية كما هي في الواقع دون التدخل في متغيراتها. ويقوم هذا المنهج على وصف الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية، وتحليل مستوى صحتهم النفسية، ثم دراسة العلاقة بين المتغيرين من خلال جمع البيانات وتحليلها بصورة علمية منظمة، ويساعد المنهج الوصفي التحليلي في الوصول إلى نتائج دقيقة يمكن الاعتماد عليها في تفسير الواقع النفسي للأيتام، واستخلاص استنتاجات تسهم في تقديم توصيات عملية قابلة للتطبيق في مؤسسات الرعاية الاجتماعية.

الدراسات السابقة:

دراسة (كحيل، 2014). بعنوان" الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية وعلاقتها بالصحة النفسية لديهم من وجهة نظر مقدمي الرعاية والايتام انفسهم"، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية وعلاقتها بمستوى الصحة النفسية لديهم، وذلك من وجهة نظر كلٍّ من الأيتام أنفسهم ومقدمي الرعاية العاملين معهم، وتكون مجتمع الدراسة من جميع الأيتام واليتيمات المقيمين في دور الرعاية الإيوائية في مدن عمّان وإربد والزرقاء، ممن تتراوح أعمارهم بين (12–16) سنة، وبلغ عددهم (57)

يتيمًا ويتيمة، كما شمل مجتمع الدراسة جميع مقدمي الرعاية العاملين مع هؤلاء الأيتام، والبالغ عددهم (57) مقدمًا ومقدمة رعاية.
ولتحقيق أهداف الدراسة قد قامت الباحثة ببناء أداتي الدراسة، تمثلت الأولى في مقياس الحاجات النفسية لليتيم بصيغتين: صيغة موجهة للأيتام، وأخرى موجهة لمقدمي الرعاية، واشتمل المقياس على (62) فقرة في كلتا الصيغتين، أما الأداة الثانية فهي مقياس الصحة النفسية لليتيم، وقد صُمم كذلك بصيغتين: إحداهما من وجهة نظر الأيتام، والأخرى من وجهة نظر مقدمي الرعاية، وتكوّن من (53) فقرة في كلتا الصيغتين.
وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الحاجات النفسية للأيتام سواء من وجهة نظرهم أو من وجهة نظر مقدمي الرعاية قد جاء بدرجة متوسطة بشكل عام؛ حيث احتلت الحاجة إلى الإنجاز وتحقيق الذات المرتبة الأعلى، في حين جاءت الحاجة إلى المودة في المرتبة الأدنى، كما بينت النتائج أن مستوى الصحة النفسية للأيتام من وجهة نظرهم ومن وجهة نظر مقدمي الرعاية، جاء أيضًا بدرجة متوسطة.
كما كشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الحاجات النفسية للأيتام من وجهة نظرهم تعزى لمتغير جنس اليتيم، باستثناء الحاجة إلى الاهتمام؛ حيث جاءت الفروق لصالح الإناث. أما من وجهة نظر مقدمي الرعاية، فقد وُجدت فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير جنس مقدم الرعاية في حاجات المودة والتعبير لصالح الذكور، وفي حاجات الاهتمام والاحترام والاستقلالية لصالح الإناث. وأظهرت النتائج كذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الحاجات النفسية للأيتام من وجهة نظر مقدمي الرعاية تعزى لمتغير سنوات الخبرة، باستثناء الحاجة إلى التقدير لصالح فئة (10 سنوات فأكثر)، والحاجة إلى الاهتمام لصالح فئة (أقل من خمس سنوات)، كما أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية سلبية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية ومستوى صحتهم النفسية من وجهة نظرهم، بما يعكس تأثير عدم إشباع تلك الحاجات في تراجع الصحة النفسية لديهم، وفي ضوء هذه النتائج، خلصت الدراسة إلى اقتراح عدد من الإجراءات التي تهدف إلى إشباع الحاجات النفسية للأيتام وتحسين مستوى صحتهم النفسية، و من أبرزها: توعية مقدمي الرعاية بالحاجات النفسية للأيتام من الجنسين وتدريبهم على أساليب إشباعها، وتفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في مجالي التوعية والتدريب، ومراجعة نظام تنقل الأيتام بين دور الرعاية للحد من مشاعر التهديد والخوف وتعزيز الشعور بالأمن، بالإضافة إلى تخفيف العبء عن مقدمي الرعاية من خلال تقليل عدد الأيتام المكلف كل مقدم رعاية بالإشراف عليهم، بما يتيح وقتًا أكبر لتلبية حاجات الأيتام النفسية المختلفة، مثل الحب والاهتمام.[1]

دراسة (الكبير، والضيف، 2023). بعنوان "التوافق النفسي وعلاقته بالحاجات النفسية لعينة من الأيتام بدار الرعاية بمصراته"، وقد هدف البحث الحالي إلى التعرف على مستوى التوافق النفسي والحاجات النفسية لدى عينة من الأيتام المقيمين بدار الرعاية في مدينة مصراتة، وانبثقت عن هذا الهدف الرئيس مجموعة من الأهداف الفرعية، تمثلت في: التعرف على طبيعة العلاقة بين التوافق النفسي والحاجات النفسية لدى عينة الدراسة، والكشف عن مستوى التوافق النفسي لدى الأيتام تبعًا لمتغير الجنس، بالإضافة إلى تحديد مستوى الحاجات النفسية لديهم.
وللإجابة عن تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها تم الاعتماد على المنهج الوصفي الارتباطي، لملاءمته لطبيعة البحث؛ حيث يتيح وصف الظاهرة محل الدراسة، وتحليل العلاقة بين متغيراتها، وجمع البيانات الميدانية بصورة علمية منظمة، وقد تم جمع البيانات من خلال تطبيق مقياسين: الأول مقياس الحاجات النفسية، ويتكون من (20) فقرة، والثاني مقياس التوافق النفسي، ويتكون من (46) فقرة.
وطُبقت أدوات الدراسة على عينة قوامها (19) يتيمًا من المقيمين بدار الرعاية في مدينة مصراتة، تم اختيارهم باستخدام أسلوب العينة العشوائية البسيطة، بما يضمن تمثيل أفراد المجتمع الأصلي للدراسة بصورة موضوعية.[2]

[1] كحيل، رنده عبد (2014). الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية وعلاقتها بالصحة النفسية لديهم من وجهة نظر مقدمي الرعاية والايتام أنفسهم، رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية.
[2] الكبير، عائشة عبدالعالي، والضيف، غزالة مصطفى (2023). التوافق النفسي وعلاقته بالحاجات النفسية لعينة من الأيتام بدار الرعاية بمصراته، المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، المؤسسة العلمية للعلوم التربوية والتكنولوجية والتربية الخاصة، مج5، ع3.

دراسة (صالح، 2017). بعنوان "الفروق بين الأيتام وغير الأيتام في الإبداع والصلابة النفسية والتدين"، وقد أشارت الدراسة إلى إنه قد تناولت الأدبيات والدراسات النفسية السابقة الفروق بين الأيتام وغير الأيتام في عدد من المتغيرات النفسية المختلفة، وقد انطلقت فكرة البحث الحالي من تباين نتائج بعض الدراسات في توصيف هذه الفروق، ولا سيما فيما يتعلق بمتغيرات الإبداع، والصلابة النفسية، والتدين، وفي ضوء هذا التباين نجد إنه قد سعى البحث إلى الكشف عن الفروق بين الأيتام وغير الأيتام في كل من الإبداع ومكوناته الفرعية، والصلابة النفسية، والتدين، بالإضافة إلى التعرف على الفروق بين الأيتام معروفي النسب ومجهولي النسب في المتغيرات نفسها، كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الإبداع من جهة، وكل من الصلابة النفسية والتدين من جهة أخرى.
ولتحقيق أهداف الدراسة نجد إنه قد تم الاعتماد على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن؛ لملاءمته لطبيعة البحث وأهدافه، وقد استخدمت الدراسة مجموعة من الأدوات والاختبارات النفسية، وقد شملت اختبارات الحساسية للمشكلات واختبارات الاستعمالات من بطارية جيلفورد لقياس الإبداع، إلى جانب مقياسي الصلابة النفسية والتدين من إعداد الباحث، وتكوَّنت عينة الدراسة من (105) أفراد من الأيتام وغير الأيتام، تراوحت أعمارهم بين (13–18) عامًا.
وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود تفوق في الأداء الإبداعي لدى الأيتام مقارنة بغير الأيتام في حين لم تُظهر النتائج فروقًا ذات دلالة إحصائية بين الأيتام وغير الأيتام في مستوى الصلابة النفسية، كما بينت النتائج أن غير الأيتام كانوا أكثر تدينًا مقارنة بالأيتام، وفيما يتعلق بالعلاقات الارتباطية لم تظهر علاقة دالة إحصائيًا بين الإبداع من جهة، وكل من الصلابة النفسية والتدين من جهة أخرى لدى غير الأيتام في حين وُجدت علاقة ارتباطية دالة بين الإبداع والصلابة النفسية لدى الأيتام.[3]

مفهوم الحاجات النفسية:

تُعد الحاجات النفسية والاجتماعية من الركائز الأساسية في عملية النمو الإنساني؛ إذ تسهم كل حاجة منها بدرجة متفاوتة في بناء الشخصية الإنسانية وتشكيل ملامحها، ويؤكد غلاسر (Glasser) أن إشباع الحاجات النفسية يؤدي دورًا محوريًا في تكوين هوية الفرد، ولا سيما خلال مراحل الطفولة المبكرة؛ حيث يترتب على أي قصور أو خلل في إشباع هذه الحاجات آثار سلبية تنعكس على نمو الشخصية وتوازنها النفسي.
ويتحرك الإنسان في مختلف مراحل نموه بدوافع وحاجات أساسية نجد إنها تتنوع ما بين حاجات فسيولوجية، وحاجات نفسية واجتماعية، ويُعد تحقيق الإشباع السليم لهذه الحاجات شرطًا أساسيًا للوصول إلى التوافق النفسي السوي، ويتجلى هذا التوافق في مجموعة من المؤشرات الإيجابية من أبرزها تقبل الفرد لواقعه، وشعوره بالرضا عن ذاته، وقدرته على تحقيق النجاح، وكفاءته في مواجهة ضغوط الحياة، وتحمله المسؤولية عن أفعاله، فضلًا عن تمتعه بالاتزان الانفعالي والاستقرار النفسي.
وفي المقابل فإن عدم إشباع الحاجات النفسية يؤدي إلى اختلال في التوازن النفسي، وقد يدفع الفرد إلى البحث عن أساليب بديلة وغير سوية لإشباع هذه الحاجات، بما قد ينعكس سلبًا على سلوكه وتوافقه النفسي والاجتماعي، ومن ثم فإن الاهتمام بإشباع الحاجات النفسية يُعد ضرورة ملحّة؛ لضمان نمو نفسي متكامل وبناء شخصية متوازنة قادرة على التكيف الإيجابي مع متطلبات الحياة المختلفة[4].
يُعد مفهوم الحاجة من المفاهيم الأساسية في العلوم النفسية والاجتماعية؛ إذ يُستخدم للتعبير عمّا يفتقر إليه الكائن الحي من متطلبات ضرورية لاستمرار حياته وتحقيق توازنه، وقد تعددت محاولات تعريف الحاجة واختلفت صياغاتها؛ إلا أنها جميعًا تلتقي حول معنى عام مفاده أن الحاجة تتمثل في كل ما يحتاجه الفرد للمحافظة على صحته النفسية والجسدية، وضمان استمرارية حياته، وإشباع رغباته المتنوعة، وتوفير الظروف الملائمة لنموه وتطوره السوي.

---

[3] صالح، أحمد محمد (2017). الفروق بين الأيتام وغير الأيتام في الإبداع والصلابة النفسية والتدين، مجلة دراسات عربية، رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، مج16، ع2.

[4] العريني، صالح (2009). الحاجات النفسية ومدى إشباعها لدى الأطفال الأيتام في الدور الإيوائية والأسر الممتدة، حوليات مركز البحوث والدراسات النفسية، الحولية 5، الرسالة 4، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات النفسية، ص 1.

وبمعنى آخر نجد إنه تُعرّف الحاجة بأنها حالة من التوتر تنشأ نتيجة اختلال في التوازن الفسيولوجي أو النفسي أو الاجتماعي لدى الفرد، وذلك الأمر الذي يدفعه إلى السعي نحو إشباعها من أجل استعادة هذا التوازن، وعليه فإن عدم إشباع الحاجات يؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي، مما يجعل إشباعها أحد الأدوار الأساسية التي يضطلع بها المجتمع ومؤسساته المختلفة.
كما تُعرّف الحاجات على أنها مجموعة من المطالب الاجتماعية والاقتصادية والمادية والنفسية الضرورية لبقاء الفرد وتحقيق رفاهيته، حيث تمثل هذه الحاجات أساسًا لضمان حياة إنسانية كريمة، وفي هذا السياق نجد إنه تشير الحاجات النفسية على وجه الخصوص إلى المتطلبات الانفعالية والمعرفية والاجتماعية التي يحتاجها الفرد للشعور بالأمن، والانتماء، وتقدير الذات، وتحقيق التوافق النفسي.
وتُعد الحاجات كذلك متطلبات نفسية واجتماعية واقتصادية تستلزم الإشباع، وذلك الأمر الذي يجعل أي تدخل اجتماعي أو نفسي مرهونًا بالتعرف الدقيق على هذه الحاجات وتحديد أولوياتها قبل الشروع في اتخاذ الإجراءات المناسبة، كما يترتب على الأفراد والمؤسسات مسؤولية رصد المشكلات التي تنشأ نتيجة عدم إشباع الحاجات، والعمل على معالجتها بطرق علمية منظمة.
ومن منظور السياسات الاجتماعية نجد إنه تُعد الحاجات محورًا أساسيًا في توجيه السياسات والبرامج الاجتماعية؛ إذ يتم تحديد أولويات القطاعات المختلفة وفقًا للحاجات الحيوية والاجتماعية الأساسية للأفراد والجماعات، ويُبرز هذا التوجه العلاقة الوثيقة بين مفهوم الحاجة ومفهوم المشكلة الاجتماعية؛ حيث تشير الحاجات غير المشبعة إلى وجود مشكلات تستدعي التدخل بهدف تقديم المساعدة اللازمة والتخفيف من حدتها، بما يسهم في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي داخل المجتمع.[5]

تصنيف الحاجات النفسية:

تتباين الحاجات النفسية لدى الأفراد من حيث العدد والنوع ودرجة الإلحاح تبعًا لجملة من العوامل البيئية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها الفرد، فهذه الحاجات ليست ثابتة أو جامدة، بل تتسم بالديناميكية؛ إذ تتغير وتنمو وتتحول مع تطور الفرد ونموه الجسمي والنفسي عبر مراحل العمر المختلفة، ومع ما يطرأ على البيئة المحيطة من تغيرات وتطورات، كما يسهم ما يكتسبه الفرد من خبرات وتجارب تعليمية في ظهور حاجات نفسية جديدة، أو في تراجع بعض الحاجات القديمة نتيجة إشباعها أو زوال دوافعها.
وتختلف الحاجات النفسية كذلك باختلاف الجنس؛ حيث تتباين حاجات الذكور عن حاجات الإناث، ويُعزى هذا التباين إلى تأثيرات الثقافة الاجتماعية السائدة التي تشكّل أدوار الجنسين وتحدد توقعات المجتمع من كل منهما. وبناءً على ذلك، فإن الحاجات النفسية تختلف من مجتمع إلى آخر تبعًا لدرجة التمايز الجنسي والمعايير والقيم الثقافية التي تحكم سلوك الأفراد داخله، وقد سعى العديد من العلماء والباحثين إلى تنظيم الحاجات النفسية وتصنيفها في أطر نظرية متعددة، مما أدى إلى تنوع التصنيفات واختلافها باختلاف الخلفيات النظرية والمناهج البحثية التي اعتمدها كل عالم. ويرجع هلجارد (Hilgard) هذا الاختلاف في تصنيف الحاجات النفسية وتحديدها إلى مجموعة من العوامل من أبرزها اختلاف الأفراد والمجتمعات في أساليب التعبير عن حاجاتهم النفسية، إذ تُعد هذه الحاجات مكتسبة ومتعلمة من المجتمع، ويُعبّر عنها وفق الأساليب المقبولة والمتاحة ثقافيًا.
كما تتباين طرق التعبير عن الحاجة الواحدة بين الأفراد؛ فقد يعبّر شخص عن حاجته للتحدي أو إثبات الذات من خلال السلوك العدواني أو المواجهة في حين يعبر عنها آخر بالانسحاب أو التجنب. كذلك قد تتجسد حاجات نفسية مختلفة في سلوك واحد فالسلوك ذاته قد يصدر بدوافع متباينة، كما في حالة الشخص الذي يستمع إلى الأناشيد إرضاءً لوالديه، وآخر يقوم بالسلوك نفسه بدافع إزعاجهما.
ويشير هلجارد أيضًا إلى أن الحاجات النفسية لا تظهر غالبًا بصورة مباشرة أو صريحة؛ بل قد تتخذ أشكالًا مقنّعة يصعب الكشف عنها، بالإضافة إلى ذلك قد تقف وراء السلوك الواحد عدة دوافع أو حاجات اجتماعية

[5] أبوزيد، صافيناز محمد محمد (2012). تقدير حاجات المعاقين المودعين بمؤسسات رعاية الأيتام: دراسة مطبقة بمحافظة القاهرة، المؤتمر الدولي الخامس والعشرون، مستقبل الخدمة الاجتماعية في ظل الدولة المدنية الحديثة، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، ص 1141.

في آن واحد؛ فالدافع إلى العمل أو البحث العلمي، على سبيل المثال، و قد يكون السعي إلى المكانة العلمية، أو تحقيق المكاسب المادية، أو ابتغاء الرضا المعنوي أو الديني، أو اجتماع هذه الدوافع جميعها في وقت واحد.[6]

طبيعة الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية:

تُعد الحاجات النفسية والاجتماعية من الحاجات المكتسبة التي يكوّنها الفرد من خلال تفاعله مع المجتمع ومعايشته للآخرين، ويُعد إشباعها أمرًا ضروريًا ليس فقط للمحافظة على الحياة؛ بل لضمان جودة العيش والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، وفي هذا الإطار، لا تختلف الحاجات النفسية للأيتام في جوهرها عن حاجات الأطفال غير الأيتام غير أن ظروف الحرمان الأسري التي يمر بها اليتيم تجعل هذه الحاجات أكثر إلحاحًا وأعمق أثرًا، وذلك الأمر الذي يستوجب إشباعها بوعي ودقة داخل دور الرعاية.

وفيما يلي عرض لأهم الحاجات النفسية الضرورية للطفل اليتيم، وتوضيح دلالاتها النفسية:

الحاجة إلى الرعاية الوالدية:

تشير هذه الحاجة إلى احتياج الطفل لوجود بديل نفسي عن الوالدين يوفر له العطف والحنان والرعاية المستمرة، ويمنحه الإحساس بالأمن والحماية من خلال الشعور بوجود من يهتم به ويستجيب لاحتياجاته الانفعالية.[7]

تؤكد النظرية الإيثولوجية التي قدمها جون بولبي (Bowlby) على الطبيعة التفاعلية المتبادلة لعملية التعلق بين الطفل ومقدمي الرعاية، وتفترض أن التعلق يُعد نتاجًا لمجموعة من الاستجابات الغريزية الفطرية التي تهدف إلى حماية الطفل وضمان بقائه على قيد الحياة، ويرى بولبي أن العلاقة الانفعالية المبكرة بين الطفل وأمه أو من يقوم مقامها تمثل أساسًا جوهريًا لإشباع الحاجات النفسية، وعلى رأسها الحاجة إلى الأمن والطمأنينة.

كما تشير الفرضية الأساسية لبولبي إلى أن الآثار السلبية التي قد تظهر على الطفل لا ترجع بالضرورة إلى غياب الأم في حد ذاته، وإنما إلى الانخفاض في مستويات التنبيه البيئي والانفعالي التي يتعرض لها الطفل نتيجة الانفصال عنها، ويُعد فقدان التعلق الآمن، أو اضطرابه من العوامل المؤثرة سلبًا في النمو النفسي والانفعالي، وهو ما يبرز أهمية توفير بدائل رعاية مستقرة داخل دور الرعاية للأيتام تعوض هذا النقص وتلبي حاجاتهم النفسية الأساسية[8].

الحاجة إلى الحب والمودة:

تُعد من أهم الحاجات الانفعالية لدى الطفل اليتيم؛ إذ يسهم إشباعها في تعزيز صحته النفسية وشعوره بالقبول، ويؤدي الحرمان من الحب إلى ما يُعرف بالجوع العاطفي، وما يصاحبه من اضطرابات نفسية وضعف في التوافق الاجتماعي والانفعالي.

الحاجة إلى إرضاء الكبار:

يميل الطفل اليتيم إلى البحث عن رضا الكبار القائمين على رعايته من خلال إظهار سلوكيات الطاعة والتقليد والالتزام، ويشعر بالارتياح النفسي عندما يحظى بالقبول والتقدير منهم، وينطبق ذلك كذلك على علاقته بالأقران.

---

[6] العريني، صالح (2009). الحاجات النفسية ومدى إشباعها لدى الأطفال الأيتام في الدور الإيوائية والأسر الممتدة، حوليات مركز البحوث والدراسات النفسية، الحولية 5، الرسالة 4، جامعة القاهرة، كلية الآب، مركز الأبحاث والدراسات النفسية، ص 4.

[7] حسين، محي الدين عبدالله (2010). الجوانب النفسية والاجتماعية لرعاية اليتيم في الهدي النبوي، مجلة كلية القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ص 209

[8] الجمعان، صفاء عبدالزهرة حميد (2012). مشكلات الايتام داخل دور الدولة خارجها، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج37، ع3، ص 321.

الحاجة إلى الانتماء وإرضاء الأقران:
يحتاج الطفل إلى قضاء جزء من وقته مع جماعة الأقران، وتكوين صداقات تتيح له الإحساس بالانتماء؛ حيث تمثل هذه الجماعة إطارًا اجتماعيًا موازيًا للأسرة، ويساعده على إشباع رغباته الاجتماعية، وتنمية مهاراته التفاعلية، وتحقيق التوازن في شخصيته.[9]

الحاجة إلى مشاعر العطف والآمان والحماية:
يُعد الحرمان من الرعاية الوالدية، وما يصاحبه من افتقاد لمشاعر العطف والأمن والحماية التي توفرها الأسرة الطبيعية من العوامل الرئيسة التي قد تؤدي إلى ظهور مشكلات نفسية وسلوكية واجتماعية لدى الأطفال الأيتام؛ إذ تشير العديد من الدراسات إلى أن الأيتام يكونون أكثر عرضة للإصابة ببعض الاضطرابات النفسية والتوترات العصبية، نتيجة ما يعانونه من مشاعر القلق والغضب، والإحساس المستمر بعدم الأمان، وذلك فضلًا عن ضعف الثقة بالنفس الناتج عن خبرات سابقة مؤلمة أو التعرض لسوء المعاملة. كما يسهم غياب التقدير الاجتماعي وشعورهم المحدود بالانتماء في تعميق هذه الاضطرابات وزيادة حدتها.
وتعكس طبيعة الحياة داخل دور الرعاية الاجتماعية واقعًا مختلفًا عن بيئة الأسرة الطبيعية؛ حيث يترتب على الإقامة المؤسسية حرمان الأيتام من الأجواء الأسرية الدافئة القائمة على الألفة والمحبة والعلاقات الانفعالية المستقرة، وغالبًا ما تتسم بيئة دور الرعاية بالطابع الرسمي والتنظيمي، الأمر الذي قد يقلل من فرص التفاعل العاطفي الفردي، ويحدّ من إشباع بعض الحاجات النفسية الأساسية للأيتام.
بالإضافة إلى ذلك فإن عيش الأيتام ضمن نطاق مكاني واجتماعي محدود داخل دور الرعاية يقيّد فرص اندماجهم الطبيعي في المجتمع الأوسع، ويحد من خبراتهم الاجتماعية المتنوعة، ويترتب على هذا العزل النسبي ضعف في مهارات التفاعل الاجتماعي، وتأخر في بناء العلاقات الاجتماعية السوية، مما يؤثر سلبًا في توافقهم النفسي والاجتماعي، ومن ثم فإنه تبرز أهمية العمل على تهيئة بيئة نفسية واجتماعية داعمة داخل دور الرعاية، و تسهم في تعويض فقدان الأسرة الطبيعية، وتلبي الحاجات النفسية للأيتام، بما يعزز صحتهم النفسية ويُحسن من قدرتهم على الاندماج الإيجابي في المجتمع[10].

الحاجة إلى التقدير الاجتماعي:
يحتاج اليتيم إلى الشعور بأنه محل احترام وتقدير من البيئة الاجتماعية المحيطة، ويؤدي النظر إليه بنظرة دونية إلى شعوره بالعزلة وعدم التوافق الاجتماعي، وقد تتطور هذه المشاعر مستقبلًا إلى اتجاهات عدوانية أو رفض للمجتمع.

الحاجة إلى الحرية والاستقلال:
تظهر هذه الحاجة مع تقدم الطفل في مراحل النمو؛ حيث يسعى إلى تأكيد ذاته والاعتماد على نفسه في بعض شؤون حياته، وخاصةً خلال مرحلة الطفولة الوسطى، ويُعد دعم الاستقلالية بشكل متوازن عاملًا أساسيًا في نمو الشخصية السوية.

الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية:
تُعد هذه الحاجة من الحاجات الأساسية للطفل اليتيم؛ إذ يتطلب نموه السوي تعلم القواعد والمعايير الاجتماعية، والتمييز بين السلوك المقبول وغير المقبول، وقد يؤدي غياب التوجيه الأسري إلى اضطراب المعايير السلوكية، ما لم يتم تعويضه داخل دور الرعاية بأساليب تربوية فعالة.

---

[9] حسين، محي الدين عبدالله (2010). الجوانب النفسية والاجتماعية لرعاية اليتيم في الهدي النبوي، مجلة كلية القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ص 211: 213

[10] إبراهيم، انتصار إبراهيم شعبان (2019). قلق المستقبل وعلاقته بمفهوم الذات ومعنى الحياة لدى الأيتام المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية، مجلة الطفولة والتربية، مج11، ع40، ص 454.

الحاجة إلى تقبل السلطة:
تشير إلى حاجة الطفل إلى الإحساس بوجود سلطة منظمة تحميه وتوجه سلوكه، وذلك سواء تمثلت في الأسرة البديلة، أو المدرسة، أو مؤسسات الرعاية، بما يعزز لديه الشعور بالانضباط والانتماء والاعتزاز.

الحاجة إلى الخبرات المبكرة:
تنطلق نظرية الفترات الحرجة من افتراض أن الخبرات المبكرة في حياة الطفل تؤدي دورًا حاسمًا في تشكيل نموه النفسي والاجتماعي، وأن بعض الخبرات إذا وقعت خلال فترات زمنية محددة، فإن لها تأثيرات عميقة ودائمة على السلوك والشخصية، وتشير هذه النظرية إلى أن التدخل أو القصور في إشباع الحاجات النفسية خلال الفترات الحرجة يؤدي إلى آثار بعيدة المدى في النمو المستقبلي للطفل، بينما يكون تأثير الخبرات أقل وضوحًا إذا حدثت خارج هذه الفترات.
وتُعد السنة الأولى من عمر الطفل من أكثر الفترات حساسية في النمو، وذلك نظرًا لأهمية العلاقة الانفعالية التي تتكون بين الطفل وأمه خلال هذه المرحلة، كما تشير الدراسات في المجال الاجتماعي إلى أن الفترة الممتدة من الشهر السادس حتى السنوات الثلاث الأولى من العمر تمثل مرحلة حرجة في تكوين العلاقات الاجتماعية، ويظهر الأطفال الذين يُحرمون من الرعاية الأسرية وعاطفة الأمومة خلال هذه المرحلة استجابات انفعالية حادة واضطرابات في التكيف الاجتماعي، الأمر الذي يسلط الضوء على أهمية التدخل المبكر في رعاية الأيتام داخل المؤسسات الإيوائية.[11]

الحاجة إلى التحصيل والنجاح:
يُعد النجاح الأكاديمي أو الاجتماعي من الحاجات النفسية المهمة للطفل اليتيم؛ حيث يمنحه الشعور بالكفاءة والرضا عن الذات، ويعزز دافعيته للاستمرار والتقدم، وخاصةً عندما يقترن بالتشجيع والتقدير.
الحاجة إلى احترام الذات:
تتجلى هذه الحاجة في إحساس الطفل بقيمته الذاتية ورفضه للتقليل من شأنه، وقدرته على الدفاع عن نفسه بطرق سوية، مما يسهم في بناء شخصية متوازنة تتمتع بالثقة والاعتزاز بالذات.

الحاجة إلى الأمن النفسي:
يُعد الشعور بالأمن من أكثر الحاجات إلحاحًا لدى الطفل اليتيم، وذلك نظرًا لغياب المصدر الأساسي للأمان المتمثل في الوالدين، وهو الأمر الذي يتطلب توفير بيئة مستقرة داخل دور الرعاية تشعره بالطمأنينة وتخفف من مشاعر الخوف والقلق تجاه المستقبل.

الحاجة إلى اللعب:
يُعد اللعب من المتطلبات الأساسية للنمو النفسي والاجتماعي السوي؛ إذ يسهم في تفريغ الانفعالات وتنمية القدرات العقلية والاجتماعية، ويؤدي الحرمان من اللعب إلى تأخر النمو في جوانبه المختلفة، مما يبرز أهمية توفير أنشطة لعب منظمة داخل دور الرعاية.[12]

علاقة الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية بصحتهم النفسة:
تُعد شريحة الأطفال القاعدة الأساسية التي يُبنى عليها المجتمع، فهم أمل المستقبل ونواة التنمية البشرية، وبقدر ما تهتم السياسات الاجتماعية في الدول برعاية هذه الشريحة، بقدر ما يمكن اعتبار ذلك استثمارًا حقيقيًا في المستقبل وضمانًا لتطوره ونمائه، ونظرًا لأهمية الاهتمام بالأطفال باعتبارهم من الفئات الضعيفة التي تستدعي الرعاية والمساندة، فقد صُممت الاتفاقيات والمواثيق الدولية؛ لضمان حقوقهم وحمايتهم.

---

[11] الجمعان، صفاء عبدالزهرة حميد (2012). مشكلات الايتام داخل دور الدولة خارجها، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج37، ع3، ص 322.
[12] حسين، محي الدين عبدالله (2010). الجوانب النفسية والاجتماعية لرعاية اليتيم في الهدي النبوي، مجلة كلية القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ص 211: 215.

ويزداد الوضع تعقيدًا بالنسبة للأيتام، الذين يواجهون احتياجات نفسية واجتماعية إضافية تفرضها حالة الحرمان الأسري، مما يجعل إشباع هذه الحاجات أمرًا بالغ الأهمية لصحتهم النفسية وتطورهم الاجتماعي. إن الحرمان من التنشئة الأسرية، و خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، يمثل حرمانًا من عملية نفسية واجتماعية أساسية يتم من خلالها تهيئة الطفل ليصبح شخصًا اجتماعيًا قادرًا على التكيف مع متطلبات الحياة والمجتمع، فإذا كانت تنشئة الطفل ناقصة أو ضعيفة فإن قدراته على التكيف النفسي والاجتماعي تصبح محدودة، مما يؤدي إلى ظهور مشكلات ومعوقات تعيق تطوره، وتؤثر في التزامه بالمعايير والقواعد الاجتماعية السائدة، ومن هذا المنطلق نجد إنه تبرز مشكلة الأطفال المحرومين أسريًا كإحدى القضايا الاجتماعية الملحة في العالم العربي، فالطفل العادي يعيش في كنف أسرته، ويشعر بالانتماء والفخر، ويترعرع في جو من الحب والرعاية والأمان، بينما يُحرم اليتيم من هذه البيئة الأساسية، وغالبًا ما يبدأ الطفل اليتيم حياته داخل دور حضانة مؤقتة، ثم ينتقل إلى دور رعاية أو أسرة بديلة، مما يعرضه لشعور مستمر بالحرمان العاطفي والاجتماعي، و هذا الحرمان المبكر يترك آثارًا سلبية على صحته النفسية، ويزيد من احتمالية ظهور القلق، وفقدان الثقة بالنفس، وضعف التوافق الاجتماعي، ويبرز الحاجة الماسة إلى برامج رعاية نفسية واجتماعية متكاملة داخل دور الرعاية لتلبية حاجاته النفسية الأساسية[13].

في ضوء تحليل العلاقة بين الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية وسلامتهم النفسية تتضح الفروق الجوهرية عند المقارنة بين طبيعة العلاقة التي تجمع الطفل بوالديه داخل الأسرة الطبيعية، وتلك التي تنشأ بين الطفل ومقدّم الرعاية في المؤسسات الإيوائية، ففي الأسرة العادية نجد إنه يحظى الطفل بعلاقة مستقرة مع الوالدين بوصفهما مربّيَين ثابتين يلازمانه عبر مراحل نموه المختلفة، بما يضمن اتساق أساليب التنشئة وتواصلها، ويوفر له مناخًا عاطفيًا يتسم بالحب والحنان والتقبّل، كما يشعر الطفل في هذا الإطار بالخصوصية والأمان والانتماء، ويتلقى رعاية قائمة على التحمل والصبر نابعة من غريزة الأمومة والأبوة، فضلًا عن توافر القدوة الواضحة التي يمثلها الأب للأبناء والأم للبنات، الأمر الذي يسهم بشكل مباشر في إشباع حاجاته النفسية الأساسية وتعزيز سلامته النفسية.

وعلى النقيض من ذلك نجد إنه تعكس العلاقة بين الطفل ومقدّم الرعاية في دور الأيتام طابعًا مختلفًا، يتسم غالبًا بعدم الاستقرار نتيجة التغيّر المستمر لمقدمي الرعاية وتعددهم، وهو ما يؤدي إلى تباين أساليب التنشئة الاجتماعية وعدم ثباتها، و هذا الواقع يحد من قدرة الطفل على بناء علاقات آمنة ومستقرة، ويؤدي إلى قصور في إشباع حاجاته النفسية، خاصة حاجات الحب، والانتماء، والأمان، والخصوصية، كما أن التعامل مع الأطفال في هذه المؤسسات يتم في كثير من الأحيان من منظور وظيفي تحكمه طبيعة العمل، في ظل غياب غريزة الأمومة لدى الأمهات البديلات، مما ينعكس في ضعف التحمل والانتباه العاطفي، ويُفضي إلى شعور الطفل بالإهمال والحرمان العاطفي، ويضاف إلى ذلك غياب القدوة المستقرة نتيجة التغير الدائم في مقدّمي الرعاية، الأمر الذي يحرم الطفل من النموذج السلوكي الذي يسترشد به في تشكيل شخصيته وتوجيه سلوكه.[14]

الخاتمة:

في ضوء ما تناولته هذه الدراسة من أبعاد نظرية وتحليلية حول الحاجات النفسية للأيتام المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية وعلاقتها بصحتهم النفسية، و يتضح أن الاهتمام بهذه الفئة لا ينبغي أن يقتصر على تلبية الاحتياجات المادية والخدمات الأساسية؛ بل يجب أن يمتد ليشمل الإشباع المتوازن للحاجات النفسية التي تُعد أساسًا لبناء الشخصية السوية وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، فقد أظهرت الدراسة أن الحاجات النفسية، مثل الشعور بالأمان والانتماء والحب وتقدير الذات والاستقرار الانفعالي، تمثل ركائز جوهرية للصحة النفسية، وأن أي قصور في إشباعها ينعكس سلبًا على السلامة النفسية للأيتام ويزيد من احتمالية تعرضهم لمشكلات نفسية وسلوكية متعددة.

---

[13] القصاص، ياسر عبد الفتاح (2015). التخطيط الاستشرافي كمتغير لتخطيط برامج رعاية الأيتام ذوي الظروف الخاصة، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، ع38، ص 2905: 2910.

[14] يونس، إيناس راضي عبد المقصود (2021). دور المقاومة النفسية في التنبؤ بكفاءة حل المشكلات الاجتماعية لدى عينة من المراهقين الأيتام والعاديين، دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، مج31، ع2، ص 236: 240.

وتبرز أهمية هذه الدراسة نظريًا من خلال إسهامها في تعميق الفهم العلمي للعلاقة التبادلية بين الحاجات النفسية والصحة النفسية لدى الأيتام، وربطها بالإطار النظري لعلم النفس، بما يدعم النظريات النفسية المعاصرة ويعزز حضور هذه الفئة في الأدبيات العلمية، كما تسهم في لفت الانتباه إلى خصوصية التجربة النفسية للأيتام في المؤسسات الإيوائية، وما يميزها عن أقرانهم في الأسر الطبيعية، وذلك الأمر الذي يفتح آفاقًا بحثية جديدة لدراسات مستقبلية أكثر تخصصًا وعمقًا.
أما على الصعيد التطبيقي فإن نتائج هذه الدراسة يمكن أن تشكل مرجعًا علميًا يساعد الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين، وإدارات دور الرعاية، وصنّاع القرار على إعادة النظر في البرامج والخدمات المقدمة للأيتام، بما يضمن دمج البعد النفسي ضمن خطط الرعاية الشاملة، كما توفر الدراسة أساسًا علميًا لتصميم برامج إرشادية وعلاجية تسهم في تعزيز الصحة النفسية للأيتام، وتحسين قدرتهم على التكيف الإيجابي، وبناء شخصيات متوازنة قادرة على الاندماج في المجتمع.
وانطلاقًا من الإشكالية التي عالجتها الدراسة، والمتمثلة في قصور الاهتمام بالحاجات النفسية رغم توافر الرعاية المادية، وتؤكد هذه الدراسة أن تحقيق الصحة النفسية للأيتام يتطلب رؤية متكاملة للرعاية، تقوم على فهم عميق لاحتياجاتهم النفسية والعمل على إشباعها بصورة منهجية ومنظمة. وفي هذا السياق نجد إنه يبرز المنهج الوصفي التحليلي كأداة علمية مناسبة أسهمت في تشخيص الواقع النفسي للأيتام وتحليل أبعاده، بما يدعم الوصول إلى نتائج واستنتاجات يمكن البناء عليها لتطوير سياسات وبرامج رعاية أكثر فاعلية وإنسانية.

النتائج:

1. أظهرت الدراسة أن الحاجات النفسية الأساسية للأيتام في دور الرعاية، ولا سيما الحاجة إلى الأمان، والحب، والانتماء، وتقدير الذات تُعد من العوامل الحاسمة في تحقيق الصحة النفسية لديهم.
2. تبين وجود علاقة ارتباطية قوية بين مستوى إشباع الحاجات النفسية ومستوى الصحة النفسية للأيتام؛ فكلما زاد إشباع هذه الحاجات تحسنت مؤشرات التوافق النفسي والاستقرار الانفعالي.
3. كشفت النتائج أن القصور في إشباع الحاجات النفسية يسهم في ظهور عدد من المشكلات النفسية لدى الأيتام مثل القلق، والاكتئاب، وضعف تقدير الذات، والشعور بالحرمان العاطفي وعدم الأمان.
4. أوضحت الدراسة أن طبيعة الرعاية المؤسسية، بما تتسم به من تعدد مقدمي الرعاية وعدم الاستقرار العاطفي، وتؤثر سلبًا في إشباع الحاجات النفسية مقارنة بالبيئة الأسرية الطبيعية.
5. بينت النتائج أن غياب العلاقات الدافئة والمستمرة داخل دور الرعاية يقلل من شعور الأيتام بالانتماء والخصوصية، مما ينعكس على ضعف سلامتهم النفسية وقدرتهم على التكيف الاجتماعي.
6. أظهرت الدراسة أن الاهتمام بالرعاية النفسية داخل مؤسسات الإيواء لا يزال أقل من الاهتمام بالجوانب المادية، وذلك الأمر الذي يحد من فاعلية برامج الرعاية الشاملة المقدمة للأيتام.

التوصيات:

1. ضرورة تعزيز الاهتمام بإشباع الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية، واعتبارها جزءًا أساسيًا من برامج الرعاية المتكاملة إلى جانب الرعاية المادية.
2. تصميم وتنفيذ برامج نفسية وإرشادية متخصصة داخل دور الرعاية تهدف إلى تعزيز الشعور بالأمان، والانتماء، وتقدير الذات، وتحقيق التوازن الانفعالي لدى الأيتام.
3. تدريب مقدمي الرعاية والعاملين في المؤسسات الإيوائية على أساليب التنشئة الداعمة نفسيًا، وتنمية مهارات التواصل العاطفي وبناء العلاقات الإيجابية مع الأطفال.
4. العمل على تقليل التغير المستمر في مقدمي الرعاية داخل الدور لما لذلك من أثر إيجابي في توفير الاستقرار النفسي والعاطفي للأيتام.
5. توفير بيئة مؤسسية أقرب ما تكون إلى الجو الأسري، كما تتسم بالدفء العاطفي، والاهتمام الفردي، واحترام خصوصية الطفل، بما يعزز سلامته النفسية.

6. تفعيل دور الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في دور الرعاية، وإجراء تقييمات نفسية دورية للأيتام للكشف المبكر عن المشكلات النفسية والتعامل معها.
7. تشجيع إجراء دراسات مستقبلية معمقة تتناول الحاجات النفسية للأيتام باستخدام مناهج وأساليب بحثية متنوعة، وربطها بمتغيرات نفسية واجتماعية أخرى.

المراجع:

1. إبراهيم، انتصار إبراهيم شعبان (2019). قلق المستقبل وعلاقته بمفهوم الذات ومعنى الحياة لدى الأيتام المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية، مجلة الطفولة والتربية، مج11، ع40.
2. أبوزيد، صافيناز محمد محمد (2012). تقدير حاجات المعاقين المودعين بمؤسسات رعاية الأيتام: دراسة مطبقة بمحافظة القاهرة، المؤتمر الدولي الخامس والعشرون، مستقبل الخدمة الاجتماعية في ظل الدولة المدنية الحديثة، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية.
3. الجمعان، صفاء عبدالزهرة حميد (2012). مشكلات الايتام داخل دور الدولة خارجها، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج37، ع3.
4. حسين، محي الدين عبدالله (2010). الجوانب النفسية والاجتماعية لرعاية اليتيم في الهدي النبوي، مجلة كلية القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.
5. صالح، أحمد محمد (2017). الفروق بين الأيتام وغير الأيتام في الإبداع والصلابة النفسية والتدين، مجلة دراسات عربية، رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، مج16، ع2.
6. العريني، صالح (2009). الحاجات النفسية ومدى إشباعها لدى الأطفال الأيتام في الدور الإيوائية والأسر الممتدة، حوليات مركز البحوث والدراسات النفسية، الحولية 5، الرسالة 4، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات النفسية.
7. القصاص، ياسر عبدالفتاح (2015). التخطيط الاستشرافي كمتغير لتخطيط برامج رعاية الأيتام ذوي الظروف الخاصة، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، ع38.
8. الكبير، عائشة عبدالعالي، والضيف، غزالة مصطفى (2023). التوافق النفسي وعلاقته بالحاجات النفسية لعينة من الأيتام بدار الرعاية بمصراته، المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، المؤسسة العلمية للعلوم التربوية والتكنولوجية والتربية الخاصة، مج5، ع3.
9. كحيل، رنده عبد (2014). الحاجات النفسية للأيتام في دور الرعاية وعلاقتها بالصحة النفسية لديهم من وجهة نظر مقدمي الرعاية والايتام أنفسهم، رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية.
10. يونس، إيناس راضي عبد المقصود (2021). دور المقاومة النفسية في التنبؤ بكفاءة حل المشكلات الاجتماعية لدى عينة من المراهقين الأيتام والعاديين، دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، مج31، ع2.